١١- سورة هود

الثبات على الحق دون تهور أو ركون

(١) جو السورة:

نزلت السورة على النبي ﷺ في أحلك الأوقات وأصعبها، بعد عشر سنوات من البعثة، الاضطهاد في مكة شديد، وقد أذن النبي ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة، وأما من بقي من الصحابة في مكة فقد ظل يتعرّض لشتى أنواع العذاب، أما النبي ﷺ فلم تكن الظروف التي يمر بها أفضل حالًا من الصحابة، فلقد مات عمه أبو طالب الذي كان يحميه، وماتت زوجته خديجة بنت خويلد التي كانت تواسيه، وليس هذا وحسب، بل إن النبي ﷺ توجه إلى الطائف لدعوة أهلها فردوه ورموه بالحجارة، ورفضت كل القبائل أن تنصره ﷺ وأن تقبل هذا الدين.

في ظل هذه الأجواء تنزل سورة "هود" لتقول: اثبتوا واستمروا في الدعوة.

نزلت بهدف: تثبيت النبي ﷺ والذين معه على الحق.

نزلت تنادي: الثبات والاستمرار في الدعوة والإصلاح رغم كل الظروف، الثبات على الحق دون تهور أو ركون.

(٢) السورة تقدم ٧ نماذج من الأنبياء الكرام:

ذكرت السورة ٧ نماذج من الأنبياء الكرام، وصبرهم على ما لاقوه من أقوامهم، كل منهم يواجه الجاهلية الضالة ويتلقى الإعراض والتكذيب والسخرية والاستهزاء والتهديد والإيذاء، وهم:

نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، شعيب، موسى.

وهم نفس الأنبياء الذين ذكروا في سورة الشعراء والعنكبوت (لكن ليس بنفس هذا الترتيب).

وأيضًا نفس الأنبياء الذين ذكروا في سورة الأعراف إلا إبراهيم (وبنفس ترتيب هود).

وكأنها تقول للنبي ﷺ وأصحابه: هذا ما حدث للأنبياء قبلكم، أصابتهم المحن ولاقوا من المصاعب ما لاقوا خلال دعوتهم، ومع هذا ثبتوا وصبروا واستمروا؛ فاثبتوا واصبروا واستمروا مثلهم.

وكانت البداية بقصة نوح: وقد وردت قصة نوح في هذه السورة بتفصيل لم تذكره أية سورة أخرى –حتى سورة نوح نفسها– ، فشغلت حوالي ثلاثة أضعاف المساحة التي شغلتها قصة هود مع قومه.

فلماذا؟ لأنها تحدثت عن صبر نوح على قومه، فقد لبث فيهم أطول من أي نبي آخر ٩٥٠ عامًا يدعوهم وهم على تعنتهم، فنتعلم منه: الصبر، وعدم اليأس، والاستمرار بالدعوة، وتأمل آخر آية تكلمت عن نوح: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٤٩).

وفي نهاية كل قصة تجيء العاقبة بهلاك المكذبين ونجاة المؤمنين.

وختمت السورة ببيان الحكمة من ذكر قصص الأنبياء، وهي: تثبيت قلب النبي أمام الشدائد والأهوال، والأمر بعبادة الله والتوكل عليه: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ... فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٢٠- ١٢٣).

سؤال: ورد في سورة هود ذِكْرُ نُوح وصالح وإبراهيم ولُوط وشُعَيب ومُوسى، فلِمَ خُصَّتْ باسم هود وحدَه مع أن قصَّة نوح فيها أَوْعَب وأطول؟

والجواب: ١- تَكَرَّرت هذه القصص في سورة الأعراف وسورة هود وسورة الشعراء بأَوْعَب ممَّا وردَتْ في غيرها، ولم يَتكَرَّر في واحدةٍ من هذه السُّوَر الثلاث اسمُ هود كتكرُّره في سورته، فإنَّه تَكرَّر فيها ٥ مرات، فإن قِيل: فقد تَكرَّر اسم نُوح فيها في

٦ مرات؟ قيل: لَمَّا أُفرِدَتْ لذكر نوح وقصته مع قومه سورةٌ برأسها لم يقع فيها غير ذلك، كانَتْ أَوْلَى بأن تُسَمَّى باسمه من سورة تَضَمَّنَتْ قصَّته وقصَّة غيره.

٢- لجهود نبي الله هود في الدعوة إلى الله، فقد أرسله الله إلى قومه عاد العتاة المتجبرين الذين اغتروا بقوة أجسامهم وقالوا من أشد منا قوة.

٣- لأن المحاور الثلاثة السابقة (الاستقامة وعدم الطغيان وعدم الركون) قد ظهرت في قصة هود بشكل أقوي وأوضح من غيرها.

(٣) المنهج في مواجهة الفتن:

الآية المحورية في هذه السورة: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٢).

وهذه الآية والتي تليها: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ ٱللهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾ (١١٣)، تقدما المنهج الذي ينبغي للمؤمن (والدعاة خاصة) سلوكه في مواجهة الفتن، وهو:

أ. الاستقامة: ﴿فَٱسْتَقِمْ﴾، هي الاستمرار في الدعوة والصبر، فلا ينبغي أن يتوقف الداعية عن الدعوة أو أن يفقد الأمل إذا واجهته المصاعب.

ب. عدم الطغيان: ﴿وَلاَ تَطْغَوْاْ﴾، وهذا هو التعبير القرآني عن التهور واللجوء إلى العنف.

جـ. عدم الركون: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ﴾، وهذا هو التعبير القرآني عن الركون إلى الأعداء والارتماء في أحضانهم، والاستسلام لهم، والتقليد الأعمى.

(٤) أسماء السورة:

١- الاسم التوقيفي: هود.

٢- معنى الاسم: هو نبي الله هود عليه السلام، أرسله الله إلى عاد في الأحقاف التي تقع جنوب الجزيرة العربية بين عُمان وحضر موت.

٣- سبب التسمية: لتكرار اسمه فيها خمس مرات، ولأنه ما حكي عنه فيها أطول مما حكي عنه في غيرها.

٤- أسماء أخرى اجتهادية: لا يعرف لها اسم غيره.

(٥) من خصائص السورة (مما تتميز به السورة عن غيرها):

١- سورة هود تشبه سورة الأعراف من حيث الموضوع؛ فكلتاهما تتناول قصة التوحيد في مواجهة الجاهلية على مدار التاريخ من خلال قصص الأنبياء، ولكن تبقى لكل سورة أسلوبها الخاص؛ فمثلًا نجد سورة الأعراف ركزت وفصلت كثيرًا في قصة موسى خاصة مع بني إسرائيل في ما يقارب من ٧٠ آية من السورة، بينما قصة موسى ذكرت في ٤ آيات من سورة هود، ونجد سورة هود فصلت أكثر في قصة نوح من سورة الأعراف.

٢- احتوت سورة هود على أطول قصة لنوح في القرآن الكريم، وبسطت فيها ما لم تبسط في غيرها من السور، ولا سورة الأعراف على طولها، ولا سورة نوح التي أفردت لقصته.

٣- من السور الخمس التي شيبت النبي ﷺ؛ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شِبْتَ»، قَالَ: شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ». رواه الترمذي (٣٢٧٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٢٣).

(٦) جدول السورة:

ترتيبها:	في المصحف: ١١	في النزول: ٥٢	في الطول: ٨		
تصنيفها:	مكية: ٥/٨٦	المئون: ٢/١١			
عدد:	الآيات: ١٢٣	الصفحات: ١٤	٠,٦٥ جزء	١,٣ حزب	٥,٩ ربع
موقعها:	بدايتها في الجزء: ١١		نهايتها في الجزء: ١٢		
فاتحتها:	حروف التهجي: ٥/٢٩	ثلاثة حروف: ٤/١٣	آلر: ٢/٥		

(٧) مقصد السورة: الثبات على الحق دون تهور أو ركون.

- الثبات والاستمرار في الدعوة والإصلاح رغم كل الظروف.
- رعاية الله عز وجل لأوليائه ولطفه بهم في أوقات الشدائد والمحن.
- الاستقامة والتحذير من الطغيان.
- تثبيت النبي ﷺ والذين معه على الحق.

(٨) خرائط السورة: ملف الخرائط.

(٩) موضوعات السورة: آخر الملف.

(١٠) علمتني سورة هود:

١- علمتني سورة هود أن التوحيد أول الواجبات: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ * أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ...﴾ (١، ٢).

٢- علمتني سورة هود فضل التوبة والرجوع إلى الله، وأنه سبحانه وتعالى يزيد التائب من فضله: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ (٣).

٣- علمتني سورة هود التحذير من عذاب يوم القيامة: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (٣).

٤- علمتني سورة هود أن استغفر ربي وأتوب إليه: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾، فإذا تم هذا كان العيشُ الهانئ في الدنيا: ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾، والتكريم في الآخرة: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾، وإلا كان التهديد والوعيد بعذاب الآخرة الدائم ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (٣).

٥- علمتني سورة هود الاستعداد ليوم القيامة ولقاء الله، فلا بد منه: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ (٤).

٦- علمتني سورة هود مراقبة الله: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٥).

٧- علمتني سورة هود أن على الله رزق كل دابة: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (٦).

٨- علمتني سورة هود أن الإن٠سان سريع اليأس إن لم ينل بغيته، أو نزعت منه النعمة: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ * وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ (٩، ١٠)، فتراه ينسى مشاقه ويرفع رأسه خيلاء، وينسب الفضل لنفسه ﴿لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ ينسى الخالق المنعم، ويتجبر على أمثاله من

البشر، وكأنه من طينة أخرى غير طينتهم.

٩- علمتني سورة هود أن المؤمن بالعكس مما سبق: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١١).

١٠- علمتني سورة هود أن الداعية يجد في سبيل دعوته الكثير من المتاعب، والكثير من السخرية والاستهزاء، عقبات كثيرة ومعوقات عديدة تعترض مسيرة الدعوة والدعاة، فما ينبغي لحامل الدعوة المؤمن بها أن يعتريه ضعف، أو تضيق نفسه بشرف حملها، بل يبذل كل ما يستطيع: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١٢).

١١- علمتني سورة هود أن نفسية الكفار واحدة لا تتغير، وإن تغيرت الأزمنة والأمكنة، فمن أول الأنبياء نوح إلى آخرهم محمد عليهم الصلاة والسلام يلقون من المشركين نفس التكذيب بالأنبياء وما جاءوا به، فهذا محمد عليه الصلاة والسلام يتهمه كفار العرب ومشركوهم أنه افترى القرآن الكريم، مع أن دعواهم ساقطة من أساسها، فهم قومه ولغته لغتهم، فلو كان القرآن تأليفه لاستطاعوا المجيء بمثله، ولكنهم لم يستطيعوا ذلك، ولن يستطيعوا المجيء بعشر سور مثله، ولا بسورة واحدة، وإن جهدوا، وإذا عجزوا عن ذلك فالقرآن -إذًا- من عند الله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٣).

١٢- علمتني سورة هود أن مهمة الأنبياء واحدة على مر الدهور، وهي: الدعوة إلى الله وإفراده بالعبادة، والمقولة واحدة لا تتغير، قالها نوح عليه السلام: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ (٢٦)، ورأيناها نفسها عند هود عليه السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (٥٠)، وألفيناها نفسها عند صالح عليه السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (٦١)، وكذلك نجد المقولة نفسها عند شعيب عليه السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (٨٤).

١٣- علمتني سورة هود أن جميع الأنبياء طلبوا من أقوامهم أن يتوبوا إلى الله ويستغفروه، فهذا محمد عليه الصلاة والسلام في الآية (٣) يذكر قومه بالاستغفار والتوبة: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾، وكذلك هود عليه السلام في الآية (٥٢): ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾، وصالح عليه السلام في الآية (٦١): ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾، وشعيب عليه السلام في الآية (٩٠): ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾، ونتيجة الاستغفار والتوبة في الآية (٣): الحياة الطيبة في الدنيا والفضل العميم في الآخرة، ونتيجته في الآية (٥٢): الحياة الرغيدة والقوة العظيمة، ونتيجته في الآية (٦١): التمكن في الأرض ورضاء الله تعالى، ونتيجته في قصة شعيب: الخير والنماء والرحمة والود والأمان من العذاب.

١٤- علمتني سورة هود أن العقوبة لا تكون إلا بعد الإنذار والتحذير، والله يرسل الرسل يدعون الناس إلى عبادة الله، وإلا كان الهلاك مصيرهم: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (٢٦).

١٥- علمتني سورة هود مقولة الأنبياء في تطمين الناس؛ أنهم لا يريدون منهم جزاءً ولا شكورًا، وأنهم لا يبتغون من ذلك الكسب الدنيوي، وهم ينتظرون الأجر العظيم من الله تعالى، فنوح عليه السلام يقول لهم في الآية (٢٩): ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾، ويكرر هود عليه السلام المقولة ذاتها في الآية (٥١): ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي﴾.

١٦- **علمتني سورة هود** أن أقارن بين خاتمة المجرمين والمؤمنين، فقد وجدت الكافرين في النار، ليس لهم أولياء يدفعون عنهم العذاب الأليم، أما المؤمنون ف ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٣)، فالفريق الأول (الكفار) مثلهم كمثل الأعمى الأصم، والفريق الثاني (المؤمنون) كالبصير السميع، وشتان شتان بين هؤلاء وهؤلاء: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٤).

١٧- **علمتني سورة هود** أن الكبر منع الكفار أن يؤمنوا بما آمن به الضعفاء من الناس: ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ (٢٧)، فطلبوا من نوح أن يطردهم، كما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يطرد البسطاء من ضعفاء المسلمين فكان رد القرآن سريعًا وحاسمًا في سورة الكهف: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف ٢٨)، فاحتفى بهم النبي صلى الله عليه وسلم وبالغ في إكرامهم، وكذلك فعل نوح عليه السلام حين قال للملأ الكافرين من قومه: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ثم وبخ الكافرين فقال: ﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ (٢٩).

١٨- **علمتني سورة هود** أن نجاتنا من الهلاك في استجابتنا لأمر الله، وإن خفيت علينا الحكمة: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ... وَاصْنَعِ الْفُلْكَ ...﴾ (٣٦، ٣٧).

١٩- **علمتني سورة هود** أن الظالمين لا تنفعهم شفاعة أولي العزم من الرسل، لهم موعد أليم مع جبار السموات والأرض، يقول الله لنبيه نوح: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ (٣٧).

٢٠- **علمتني سورة هود** عظيم حب الأب لابنه وحنانه عليه: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (٤٢).

٢١- **علمتني سورة هود** أنه لا عاصم من قضاء الله إلا هو، ولا منجى من قدره إلا هو سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (٤٣).

٢٢- **علمتني سورة هود** أنني لا أهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (٤٣).

٢٣- **علمتني سورة هود** أن رابطة الدين أقوى من رابطة النسب: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ...﴾ (٤٦)، ومن عاد إلى سيرة الصحابة رأى هذا جليًا واضحًا.

٢٤- **علمتني سورة هود** أن المؤمن يعترف ويستغفر الله إن أخطأ، لما قال الله لنوح: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٤٦، ٤٧).

٢٥- **علمتني سورة هود** أن المصلح يبذل الغالي والنفيس رغبة في هداية الخلق، ولا يطلب الأجر إلا من الله: ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي﴾ (٥١).

٢٦- **علمتني سورة هود** أن عاقبة الاستغفار الرزق الواسع وزيادة الخير والبركة: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ

السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ (٥٢).

٢٧- علمتني سورة هود أن ألقي السلام، وأن أرد بأحسن منه، فضيوف إبراهيم عليه السلام حين دخلوا سلموا: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٩)، وهو رد: ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ هم حيّوه بالجملة الفعلية التي تفيد الحدوث، ورد عليهم بالجملة الاسمية التي تفيد الثبوت، فكان رد إبراهيم عليه السلام بأحسن من تحيتهم.

٢٨- علمتني سورة هود أن الله كريم، وفضله واسع، يؤتيه من يشاء: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (٧١).

٢٩- علمتني سورة هود أن الكفر بالله نهايته أليمة: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾ (٨٢).

٣٠- علمتني سورة هود اتمام الكيل والوزن، وعدم بخس الناس أشياءهم: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ (٨٥).

٣١- علمتني سورة هود أنه بالله كل المصاعب يسيرة، بالله كل المخاوف أمن، بالله كل الدروب مذللة: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (٨٨).

٣٢- علمتني سورة هود التوكل على الله: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (٨٨).

٣٣- علمتني سورة هود أهمية القدوة الصالحة، فشعيب عليه السلام حين دعا قومه إلى إيفاء المكيال والميزان، وإعطاء الناس حقوقهم قال: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ (٨٨)، فهو يأمر بالمعروف ويبدأ بنفسه، وينهاهم عن المنكر وينتهي عنه أولاً، وهكذا الداعية الصادق، ورحم الله الشاعر القائل:

يا أيها الرجل الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ *** هَلَّا لِنَفْسِك كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ

ابْدَأْ بِنَفْسِك فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا *** فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ *** عَارٌ عَلَيْك إذَا فَعَلْت عَظِيمُ

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم القدوة في كل شيء، ففي المعركة كان المقدّم، وحين نهى عن الربا نهى عمه العباس أول الناس، وحين نهى عن الثأر في الدماء الجاهلية بدأ بدم ابن عمه، وكان تلميذه النجيب عمر الفاروق رضي الله عنه حين يأمر أو ينهى يجمع أهل بيته فيأمرهم وينهاهم أولاً، ويلوّح بالعقوبة المضاعفة لهم إن خالفوا، وهنا نجد في الآية (١١٢) أمرًا للنبي صلى الله عليه وسلم -وهو قدوتنا- بالاستقامة: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾، فإذا استقام الرأس استقام ما بعده، وإن فسد الرأس فسد ما دونه، ولن يتبع أحد أحدًا ولن يصدقه ما لم يره يبدأ بنفسه قبل الآخرين في كل شيء.

٣٤- علمتني سورة هود أن استقم (كما أمرت) لا (كما هويت): ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٢).

٣٥- علمتني سورة هود أن مجرد الميل إلى الظالمين شرٌّ محضٌ جالبٌ للعذاب والنكال والخزي: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (١١٣).

